المحاضرة الثامنة: مستوى التحليل التركيبي (3): الأدوات (الربط، والفصل، والتعليل)

تمهيد:

للغة العربية جملة من الأدوات يعمد مستعملها إليها حتى لا يكون كلامه مفككا، هذه الأدوات إذن تعمل على ربط الكلام بعضه ببعض؛ لذا سميت أدوات الربط وهي متنوعة.

الربط:

هو قرينة لغوية تدل على اتصال أحد المترابطين بالآخر ويكون معنويا أحيانا يعتمد على الفهم، ويكون لفظيا أحيانا أخرى تعمل مجموعة من الوسائل اللغوية على تحقيقه؛ تلك هي أدوات الربط. والربط يكون بين العناصر الإسنادية في الجملة كما يكون بين العناصر غير الإسنادية. سنمثل لربط العناصر الإسنادية بربط الخبر الجملة بالمبتدأ، بواسطة الضمير هو وبواسطة اسم الإشارة، وبواسطة الفاء، ونمثل لربط العناصر غير الإسنادية بترابط الفعل مع المفعول معه.

- ربط الخبر الجملة بالمبتدأ بواسطة الضمير: ويكون الربط في هذا النوع من الجمل إذا قُصد جعلها جزءا من جملة أخرى فتحتاج إلى رابط كما في قولنا: محمد قام أخوه فالضمير الهاء عائد على المبتدأ ولولاه لما صح الكلام؛ لأن الإخبار عن محمد.

- ربط الخبر الجملة بالمبتدأ بواسطة اسم الإشارة: كما في قوله تعالى: ﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا﴾ (الإسراء/36) فاسم الإشارة أولئك قام بربط الخبر الجملة (كل أولئك كان عنه مسؤولا) باسم إن الذي أصله مبتدأ.

- ربط الخبر سواء أكان جملة أم مفردا بالمبتدأ بواسطة الفاء: وذلك حينما يقع المبتدأ بعد (أما) التفصيلية. مثال الخبر المفرد: أما زيد فمنطلق. ومثال الخبر الجملة قوله تعالى: ﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر﴾ (الكهف/79) ولولا الفاء لما كان الكلام متسقا مترابطا.

- ربط الفعل بالمفعول معه، وهو ربط بين عنصر إسنادي وآخر غير إسنادي، ووسيلة الربط في هذه الحالة الواو، وتسمى واو المعية؛ لأنها بمعنى (مع). مثال: ما صنعت وأباك؟ أي مع أبيك.

الوصل والفصل: سبق أن ذكرنا أن النحاة قد أفاضوا في دراسة أوات الربط في كتبهم المختلفة بل ولهم فيها مؤلفات أفردت لها من أشهرها: الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ومعاني

الحروف للرماني. والحديث هنا سيخصص لربط الجمل وترك ربطها وهو ما يعرف بالوصل والفصل. وقد قال بعضٌ من أدرك الوصل والفصل فقد أدرك البلاغة. قال عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز: الجمل على ثلاثة أضرب؛ جملة حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف، والتأكيد مع المأكد فلا يكون فيها العطف البتة؛ لشبه العطف فيها- لو عطفت – بعطف الشيء على نفسه، وجملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله إلا أنه يشاركه في حكم ويدخل معه في معنى كأن يكون كل منهما فاعلا، أو مفعولا، أو مضافا إليه، فيكون حقها العطف. وجملة ليست في شيء من الحالين بل سبيلها مع التي قبلها سبيل الاسم مع الاسم لا يكون منه في شيء، فلا يكون إياه ولا مشاركا له في معنى...وحق هذا ترك العطف البتة، فترك العطف يكون إما للاتصال إلى الغاية والانفصال إلى الغاية والعطف لما هو وسط بين الأمرين.

فأما مثال النوع الأول فالجملة التفسيرية كما في قولنا: فلان غُيّب مات؛ فجملة (مات) مفسرة لجملة (غيب) ومن الخطأ أن نعطفها على الجملة الأولى لأنه كما قال الجرجاني عطف للشيء على نفسه. إلا أن يكون لنكتة بلاغية.

وأما مثال النوع الثاني فقولنا: محمد كتب الدرس وفهمه. فجملة(فهمه). وجملة (كتب الدرس) تشتركان في كون كل منهما خبرا للمبتدأ محمد. تشتركان في الحكم فحقهما الوصل

وأما مثال النوع الثالث فقولنا: العلم نور. أحمد في العراق. الجملتان لا علاقة بينهما من أي وجه فحقهما الانفصال. ومن وصلهما فلمعنى عقده بينهما. ومثل هذا في القرآن كثير.

التعليل: لقد درس النحاة أدوات التعليل عند حديثهم عن حروف المعاني عموما، كما أشار إليها نحاة آخرون عند حديثهم عن التأثير الإعرابي كما فعل سيبويه عند حديثه عن الحروف التي تُضمر فيها(أن) فأشار إلى دلالة اللام، وحتى، وكي على التعليل، ومثله فعل المبرد في حديثه عن إعراب الفعل ولما ينصب المضارع من الحروف. وأشهر أدوات التعليل:

-لام التعليل، ويكون ما بعدها علة لما قبلها كقوله تعالى: ﴿لئلا يعلم أهل الكتاب﴾ (الحديد/29)

-إذ: كقوله تعالى: ﴿ولقد مننا عليك مرة أخرى إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى﴾ (طه/37-38)

كي: كقوله تعالى: ﴿ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد شيء علما﴾ (النحل/70)

حتى: كقوله تعالى: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم﴾ (البقرة/217.)